

التحرير والتنوير

وجملة (يضربون وجوههم وأدبارهم) حال من (الملائكة) . والمقصود من هذه الحال : وعيدهم بهذه الميته الفطية التي قدرها الله لهم وجعل الملائكة تضرب وجوههم وأدبارهم أي يضربون وجوههم التي وقوها من ضرب السيف حين فروا من الجهاد فإن الوجوه مما يقصد بالضرب بالسيوف عند القتال قال الحريش القريني أو العباس بن مرداس : .

نعرض للسيوف إذا التقينا ... وجوها لا تعرض للنظام ويضربون أدبارهم التي كانت محل الضرب لو قاتلوا وهذا تعريض بأنهم لو قاتلوا لفروا فلا يقع الضرب إلا في أدبارهم .

(ذلك بأنهم اتبعوا ما أسخط الله وكرهوا رضوانه فأحبط أعمالهم [28]) الإشارة بذلك إلى الموت الفطيع الذي دل عليه قوله (فكيف إذا توفتهم الملائكة) كما تقدم آنفا .

واتباعهم ما أسخط الله : هو اتباعهم الشرك .

والسخط مستعار لعدم الرضى بالفعل .

وكراحتهم رضوان الله : كراحتهم أسباب رضوانه وهو الإسلام .

وفي ذكر اتباع ما أسخط الله وكراهة رضوانه محسن الطباق مرتين للمضادة بين السخط والرضوان والاتباع والكراهية .

والجمع بين الإخبار عنهم باتباعهم ما أسخط الله وكراحتهم رضوانه مع إمكان الاجتزاء بأحدهما عن الآخر للإيماء إلى أن ضرب الملائكة وجوه هؤلاء مناسب لإقبالهم على ما أسخط الله وأن ضربهم أدبارهم مناسب لكراحتهم رضوانه لأن الكراهة تستلزم الإعراض والإدبار ففي الكلام أيضا محسن اللف والنشر المرتب .

على الباعثين وللسببين القتال من الفرار في توقيهم لحالي مناسباً التعذيب ذلك فكان A E ذلك التوقي .

وفرع على اتباعهم ما أسخط الله وكراحتهم رضوانه قال (فأحبط أعمالهم) فكان اتباعهم ما أسخط الله وكراحتهم رضوانه سببا في الأمرين : ضرب الملائكة وجوههم وأدبارهم عند الوفاة وإحباط أعمالهم .

والإحباط : إبطال العمل أي أبطل انتفاعهم بأعمالهم التي عملوها مع المؤمنين من قول كلمة التوحيد ومن الصلاة والزكاة وغير ذلك . وتقدم ما هو بمعناه في أول السورة .

(أم حسب الذين في قلوبهم مرض أن لن يخرج الله أضغانهم [29]) انتقال من التهديد والوعيد إلى الإنذار بأن الله مطلع رسوله صلى الله عليه وسلم على ما يضره المنافقون من الكفر والمكر والكيد ليعلموا أن أسرارهم غير خافية فيوقنوا أنهم يكدون عقولهم في ترتيب

المكائد بلا طائل وذلك خيبة آمالهم .

و (أم) منقطعة في معنى (بل) للإضراب الانتقالي والاستفهام المقدر بعد (أم) للإنكار .

وحرف (لن) لتأييد النفي أي لا يحسبون انتفاء إظهار أضغانهم في المستقبل كما انتفى ذلك فيما مضى فلعل أن يفصح نفاقهم .

واستعير المرض إلى الكفر بجامع الإضرار بصاحبه ولكون الكفر مقره العقل المعبر عنه بالقلب كان ذكر القلوب مع المرض ترشيحا للاستعارة لأن القلب مما يناسب المرض الخفي إذ هو عضو باطن فناسب المرض الخفي .

والإخراج أطلق على الإظهار والإبراز على وجه الاستعارة لأن الإخراج استلال شيء من مكمّنه فاستعير بخبر خفي .

والأضغان : جمع ضغن بكسر الصاد المعجمة وسكون الغين المعجمة وهو الحقد والعداوة . والمعنى أنه يخرجها من قلوبهم وكان العرب يجعلون القلوب مقر الأضغان قال الشاعر وهو من شواهد المفتاح للسكاكي ولا يعرف قائله : .

الضاربين بكل أبيض مخدّم ... والطاعنين مجامع الأضغان (ولو نشاء لأريناكمهم فلعرفتهم بسيماهم) كان مرض قلوبهم خفيا لأنهم يبالغون في كتمانهم وتمويهه بالتظاهر بالإيمان فذكر أن لنبيه صلى الله عليه وسلم أنه لو شاء لأطلعهم عليهم واحدا واحدا فيعرف ذواتهم بعلاماتهم .

والسيمي بالقصر : العلامة الملازمة أصله : وسمى بوزن فعلى من الوسم وهو جعل سمة للشيء وهو بكسر أوله . فهو من المثال الواوي الفاء حولت الواو من موضع فاء الكلمة فوضعت في مكان عين الكلمة وحولت عين الكلمة إلى موضع الفاء فصارت سومى فانقلبت الواو ياء لسكونها وانكسار ما قبلها وتقدم عند قوله تعالى (تعرفهم بسيماهم) في سورة البقرة